الاصل السادس والسابع في كونه تعالى متكلما بكلام قديم

لا يتصور انفكاك احدهما عن الاخر والله اعلم **الاصل السادس والاصل السابع**
انه تعالى متكلم بكلام قديم ازلي باق ابدي قائم بذاته لا يفارقها وهو عقد
بخبة الاسلام الاصل السادس في كونه تعالى متكلما والسابع في كون كلامه قديما ومما
يدل على المدعى وهو كونه تعالى متكلما اجماع الرسل عليهم الصلاة والسلام فانه قد
تواتر عنهم انهم كانوا ينسبون له الكلام فيقولون انه تعالى امر بكذا ونهى عن كذا
واخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام فثبت المدعى فان قيل صدق الرسل موقوف على
تصديق الله اياهم اذ لا طريق الى معرفته سواه وتصديقه تعالى اياهم اخبار عن كونهم
صادقين والاخبار كلام خاص له تعالى فقد توقف صدقهم في اثبات كلامه تعالى على كلامه
تعالى وذلك دور قلنا لا دور لان تصديقه تعالى اياهم باظهار المعجزة على وفق دعواهم
فانه يدل على صدقهم ثبت الكلام بان كانت المعجزة من جنسه كالقران الذي يعلم اولا
انه معجز خارج عن طوق البشر ثم يعلم به صدق الدعوى ام لم يثبت كما اذا كانت
المعجزة شيا اخر واثبات صفة الكلام له تعالى على ما يليق به سبحانه كساير الصفات فهو
متكلم بكلام ليس بحرف ولا صوت هو تعالى به طالب لفعل او ترك مخبر لعباده بما كان
وما يكون بالنسبة الى وقت وجودهم اما انه يعني الكلام الذي هو صفة له تعالى قديم فلانه
يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى وقوله هو به طالب مخبر اشارة الى ان الكلام متنوع
في الازل الى امر ونهي وخبر واستخبار ونداء والاولان والرابع والخامس انواع للطلب
وتنوعه هذا لا ينافي كونه واحدا لانها ليست انواعا حقيقية انما هي انواع اعتبارية
حصلت له بحسب تعلقه بالاشياء فذلك الكلام الواحد باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص
يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء اخر على وجه اخر يكون امرا وكذا الحال في البواقي
واعلم ان كلامه النفسي لا يوصف بانه متبعض ولا متجزئ ولا يوصف بانه عربي ولا سرياني
ولا عبراني انما العبري والسرياني والعربي هو اللفظ الدال عليه ثم الخلاف في صفة الكلام
فرق منهم مبتدعة الحنابلة قالوا كلامه تعالى حروف واصوات تقوم بذاته وهو قديم
وبالغوا حتى قال بعضهم جهلا الجلد والغلاف قديمان فضلا عن المصحف وهذا قول
باطل بالضرورة ومنهم الكرامية فانهم وافقوا الحنابلة في ان كلامه تعالى حروف
واصوات لكنهم سلموا ذلك قولا له وسلموا انه حادث وقالوا قائم بذاته لتجويزهم
قيام

لعله بالكلام

قيام الحوادث به تعالى عما يقولون وزعموا ان كلامه هو قدرته على التكلم وهم يثبتون قدم
القدرة ومنهم المعتزلة قالوا كلامه تعالى اصوات وحروف يخلقها في غيره كاللوح المحفوظ
وجبريل او الرسول وهو حادث عندهم خلافا للحنابلة وهذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره
نحن بل نقول به ونسميه كلاما لفظيا ولكنا نثبت امرا وراء ذلك وهو المعنى القائم بالنفس
ونقول هو الكلام حقيقة فهو قديم قائم بذاته وهو غير العبارات كما قررناه اذ قد تختلف
العبارة بالازمنة والامكنة والاقوام ولا يختلف ذلك المعنى النفسي وغير العلم اذ قد
يخبر الرجل عما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه واعلم ان قولنا ان العبارات تختلف
باختلاف الازمنة يوخذ منه الجواب عن سوال مشهور وهو انه قد ورد الاخبار في كلام
الله تعالى بلفظ الماضي كثيرا نحو انا ارسلنا وقال موسى وعصى فرعون والاخبار بلفظ
المضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى والجواب ان اخبار الله تعالى لا يتصف
ازلا بالماضي والحال والمستقبل لعدم الزمان وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات
فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق
ابدا فقبل الارسال كانت العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعد الارسال انا ارسلنا فالتغير
في لفظ الخبر لا في الاخبار القائم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قائم بذاته تعالى
ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه سيوجد وبركل
وبعد وجوده علم بذلك العلم انه وجد وارسل والتغير في المعلوم لا في العلم كما يوخذ
مما مر في الكلام على العلم والارادة واعلم ان المصنف استدل على قدم الكلام على طريق
التنزل اولا منبها على التنزل اخرا بقوله فيكون الاخره فقال ولو لم يمتنع قيام الحوادث
به وقام بذاته معنى فتردد ذاتي في قدمه معه وحدوثه فيه ولا مرجح لاحدهما وجب اثبات
قدمه اي قدم ذلك المعنى لانه الانسب اي لترجح هو ان الانسب بالقديم من حيث هو قديم
قدم صفاته اذ القديم بالقديم انسب من الحادث بالقديم لاتحادهما في وصف القدم
ولان الاصل في صفات القديم من حيث هو قديم عدم الحدوث فكيف لا يجب اثبات
قدم المعنى القائم بذاته اذا بطل قيام الحوادث به بادلته المبينة في محالها فقد وجد
المقتضي لثبوت قدم المعنى القائم بذاته تعالى وهو ما ذكر من الاستدلال مع انه لا مانع
من قدم كلامه النفسي تعالى واذا ثبت وجود المقتضي وانتفاء المانع ثبت المدعى

Copyright © King Saud University